## هـــذا الكتـــاب .....

عرض لاهم محاور الايمان المسيحي، بلغة معاصرة ، بعيدة عن تعقيدات اللاهوت الكلاسيكي والمصطلحات الفلسفية يستهدف مساعدة المسيحيين البالغين في العائلة والندوات وحلقات الشباب لفهم ايمانهم بشكل سليم للوصول الى قناعات شخصية عميقة تطبع كلّ حياتهم : الشخصية والروحية والعائلية والمهنية بكلّ اوجههـا الاقتصادية والاجتماعية والوطنية كما نأمل ان يبدد اخطاء شائعة واحكاماً مسبقة يحملها عنهم غير المسيحيين ..

$5

شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘ̈ܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܒܝܬ ܒܝܡ̈ܐ
ܘܬܒܥܐ ܡܢ ܟܬܒ̈ܐ ܡܠܟܐ ܘܡܪܝܐ ܕܢܫܩܘܠ ܢܦܠ ܐܘ
ܒܡܠ ܠܗ ܡܪܐ ܠܐ ܢܫܩܘܠ ܗܘܐ ܠܗ ܡܪܐ ܒܝܬ
ܒܚܝ̈ܘܗܝ ܒܡܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܒܪܘܚܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

# أومن وأعيش

الاب د. لويس ساكو

الموصل ١٩٩٤

لا مانـع من طبعه
المطران كوركيس كرمو
رئيس اساقفة الموصل للكلـدان
١٩٩٤/٣/٢٥

# المقدمة

اننا نولد مسحيين لان والدينا مسيحيون، ونرث ايماننا من اهلنا ونقبله بشكل طبيعي دون اية تساؤلات او اشكالات ... ولكن اذا نظلّ نردّد جملاً لا نفهمها واذا نسلم بقواعد اخلاقية لمجرد اننا ورثناها، لا يبقى لايماننا قيمة ... وما نعيشه يبقى ممارسات خارجية لا تتفاعل في حياتنا . ايمان نريده وعياً وقناعة شخصية تتيح لنا عيش متطلباته بوجه حرّ وعميق، ايمان نعبرّ عنه بلغتنا وحضارتنا ونشيعه حوالينا حبّاً وحياة وفداء ..

اني كاهن رعية منذ سنوات واهتمّ بالتعليم المسيحي للطلاب وبالدورة اللاهوتية وباعداد الاهل للعماد والعرسان للزواج ، وفي الزيارات المس يوماً بعد يوم مدى فقر مسيحية مؤمنينا وسطحيتهم والعقلية الاتكالية التي تسود تفكيرهم ... ومعظمهم يضع الايمان واللاهوت والممارسات التقوية والطقوس والقوانين في نفس الميزان وعلى نفس المستوى، ويتصورونها اموراً ثابتة لا تقبل التغيير. وعندما يُسألون، يعجزون عن الاجابة، فمن الطبيعي ان يكونوا

محدودي الاشعاع والاّ يكونوا ناراً ونوراً وبالتالي لا يملأ ايمانُـهم جوَّ حياتهم وبيتهم وكنيستهم ومجتمعهم.

لذلك ينبغي تنشئتهم تنشئة ايمانية سليمة وعميقة للوصول الى قناعات شخصية ناضجة ورؤية متبلورة تتيح لهم عيش ايمانهم بوجه مسؤول..

هذا الكتاب هو محاولة لتسليط الاضواء على اهمّ محاور الايمان المسيحي باسلوب معاصر، وبلغة سهلة قريبة من لغة الكتاب المقدس، متحاشياً التعابير الفلسفية المعقدة والالفاظ القديمة التي باتت الغازاً .. انه ومضات تساعد المؤمنين على التفكير ومواصلة البحث .. فالايمان اشبه برحلة طويلة شاقة عبر ثنايا التاريخ باشخاصه واحداثه للوصول الى الله الحق والى الانسان ... وننمو وننضج ونحيا الى ان نبلغ ملء قامة المسيح ..

الموصل ، الصوم الكبير ١٩٩٤/٣/١

# من هم المسيحيون ؟

المسيحيون هم اناس يؤمنون بالمسيح «كلمة» الله الحالّ بيننا ليصيرَ ما يُـريد الله ان يُـعلنه للبشر. ويعتبرونه بالتالي دليلاً لهم ومخلّصـاً. ويعيشون معاً ايمانهم وتعلقهم به. ويلتقون ايام الاحاد والاعياد للاحتفال به، وتقديم الشكر لله ويستقبلون الروح القدس. وهذا العيش معاً للايمان يسـّمونه الكنيسة وايضاً شعب الله الجديد .

ولنا شهادة قديمة تعود الى نحو سنة ١٥٠ «الرسالة الى ديونيتس» تشرح معنى كون هؤلاء الناس مسيحيين :

«إن المسيحيين لا يتميزون عن بقية الناس، لا بالبلد ولا باللغّـة ولا باللباس ولا يسكنون مدنا خاصة بهم ولا يتكلمون لغة غير متداولة، ولا غرابة في الحياة التي يعيشونها .. كل واحد منهم يسكن في بلده الخاص.. ويكمّـل واجباته الوطنية ويتحمل كلّ المسؤوليات .. انهم يحبون جميع الناس .. ولا يعملون الا الخير .. فما اشرف المكان الذي قسمه الله لهم ولا يسمح لهم ان يهجروه .. ان ما يؤمنون به ويطبقّـونه بحرص ليس من صنع انسان مائت .. انما من الله القادر

على كل شيء وخالق كل شيء . الله غير المنظور، الذي من سمائه ارسل «الكلمة» القدوس ليكشف للناس الحقيقة ويثبتها في قلوبهم»(١).

فالمسيحيون يتميزون بايمانهم واخلاقهم .. لهم كتاب مقدس ، الا انَّ ايمانهم يرتكز على شخص حيّ ويحاولون ان يعيشوا حياتهم وفق نموذجه، وذلك بمحبتهم لجميع الناس من دون تمييز لدين او جنس او لون .. ويَسعون لتغيير العالم ليغدوَ افضل واكثر انسانية. ويؤمنون بان الانسان مخلوق على صورة الله ومدعو الى ان يكون شريكا له في الخلق والابداع. وفي المسيح ومعه يستقبلون الله في حياتهم وقلوبهم..

هذا هو ما نسميّه الايمان. وهو مثل الحبّ احساس عميق يجتاح الكيانَ كله ويوجه حياتهم الشخصية والعائلية والمهنية والاجتماعية ويشكّل محور اهتمامهم ويرتّب علاقاتهم.

خلال القرون الماضية حصل للاسف بين المسيحيين، انشقاقات لاسباب لم تكن ايمانية دائماً، انما خارجية : قومية وحضارية وسياسية فصار على الاصل الواحد عدة فروع : كنيسة كاثوليكية وارثوذكسية ثم بروتستنتية باتجاهاتها المتعـددة .. كما توجد في الكنيسة الكاثوليكية عدة طقوس وطوائف (تعابير لاهوتية وقانونية وممارسات ليترجية) شرقية وغربية : كلدانية وسريانية وارمنية ولاتينية ..

---

(١) الكنيسة الاولى ، الاب لويس ساكو، بغداد ١٩٩٠ ص ١٠٣.

هذه الكنائس تسعى اليوم لتتحد ، كما يوصي مار بولس :

«اجتهدوا في حفظ وحدة الروح برباط السلام. فان الجسد واحد والروح واحد، كما انكم، بدعوتكم، قد دعيتم الى الرجاء الواحد.

وان الرب واحد والايمان واحد والمعمودية واحدة والاله الواحد ابو جميع البشر وهو فوق الكل» (افسس ٤/٤-٧). ويدعوهم المسيح الى الانفتاح والتحرر من اي تعصب والتعامل مع البشر من منطلق انهم اخوة، ابناء الاب الواحد ولهم الكرامة ذاتها (طالع مثل السامري الصالح في انجيل لوقا ١٠/ ٣٠-٣٨).

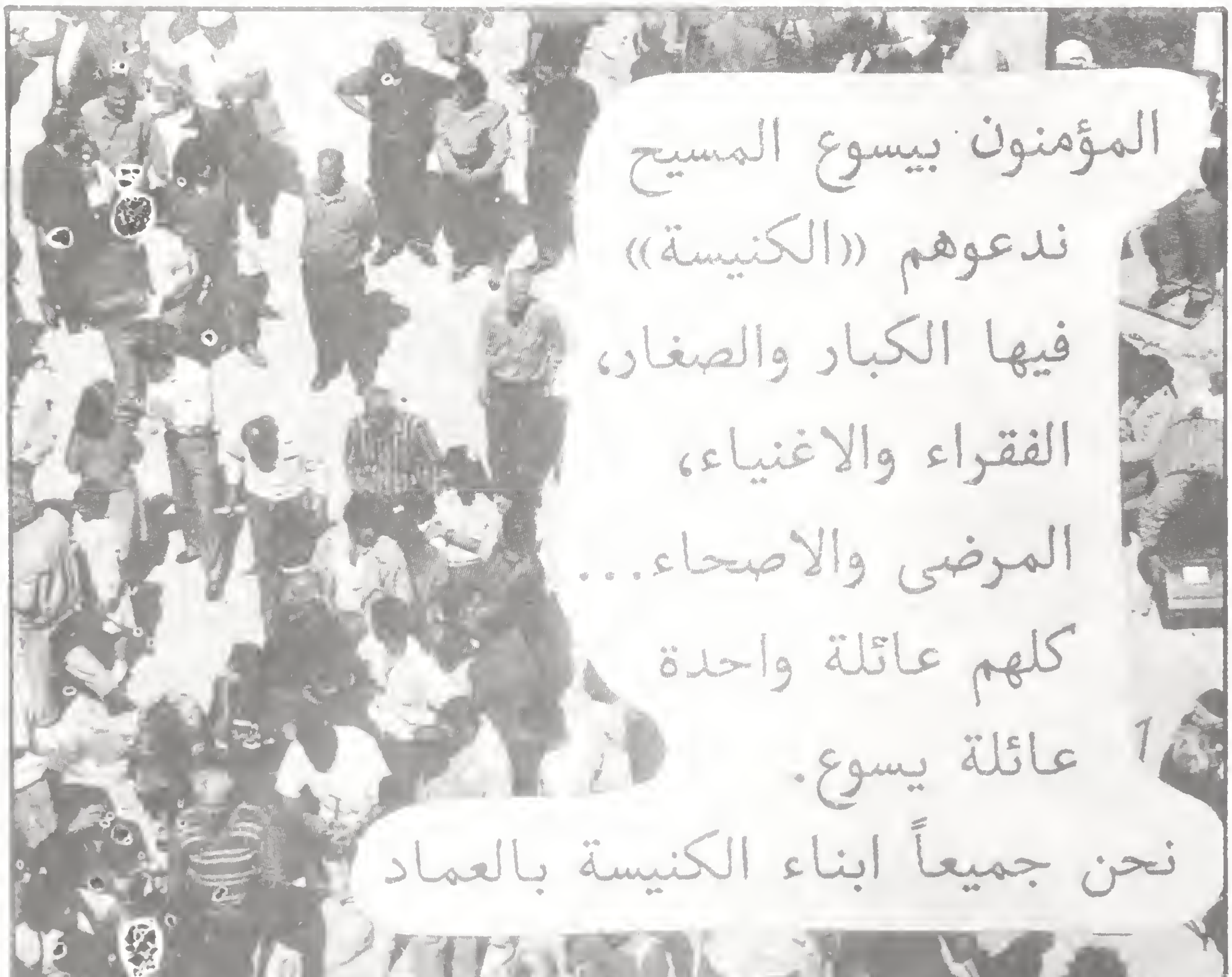

المسيحيون منتشرون في العالم كله بسبب شمولية دعوتهم ويوجد حالياً ما يقارب مليار و ٤٠٠ مليون مسيحي ويشكلون ٢٥٪ من عدد سكان العالم ولا تزال مناطق كثيرة من المعمورة لا تعرف المسيح، كما ان الكثير من هؤلاء المسيحيين ليس لهم من المسيحية سوى الاسم، ويؤدون شهادة معاكسة للانجيل وهم بحاجة الى اعادة تبشيرهم.

# كتابنا المقدس

للمسيحيين كتاب مقدس يضم ٧٣ سفراً كتب على مدى ١٥٠٠ سنة. محوره يسوع المسيح. انه ليس كتابا اعتياديا، انما كتاب يحمل معنى مقدساً وقيمة ايمانية وحياتية للمؤمن. انه دليل سلوكه، كونه يشهد لتدخل الله في حياة الانسان على مرّ الاجيال ويعكس تصميمه في خلاصه. انه كلام الله المتجلي في خبرة البشر وتعابيرهم. وقوته وسلطانه مستمدان من الله نفسه. ولبلاغاته صدى في حياة الناس في كل مكان وزمان. تقول الرسالة الثانية الى تيموثاوس: «ان الكتاب بكلّ ما فيه قد اوحى به الله .. ليجعل رجل الله مؤهلاً تأهيلاً كاملاً ومجهزاً بكلّ عمل صالح» (٢ تيمو ١٦/٣).

**الوحي** : يَعني كشف الله عن ذاته وكلمته وافعاله وتدخله في تاريخ البشر لاسيما من خلال يسوع المسيح. اما **الالهام** فهو فعل الروح القدس الذي الهم اشخاصاً معينين لتدوين هذا الوحي في كتاب وصانهم من الزلل، لذا نسميه كتاباً مقدساً .

# العهد القديم

لم ترد عبارة «العهد القديم» في العهد القديم، بل نجدها في العهد الجديد - ويفضّل البعض تسميته العهد الاول، والجديد العهد الثاني - وكلمة عهد ترجمة للفظة العبرية «بيريث» وتعني عهداً وميثاقاً بين الله واولئك الذين يؤمنون به. ففي سفر ارميا وحزقيال يَشمل الخلاص زمنين: الزمن الاول كان البداية ولم يكتمل فيه الخلاص الشامل، والزمن الثاني وهو الاواخري او «ملء الزمن» وفيه يتّم الخلاص. وقد تحقق في المسيح: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي» (لوقا ٢٢/١٠). ان العهد القديم قد تمّ نهائياً في المسيح «الالف والياء» الذي اقامه الاب بينه وبين المؤمنين به، عهداً جديداً، عهد امانة ووفاء..

في نظر اليهود، لم يتحقق الوعد بعد، والكتاب المقدس هو فقط العهد القديم، اما بالنسبة الى المسيحيين فالكتاب المقدس يشمل العهدين اي زمنين غير منفصلين لحقيقة واحدة نسميها التدبير الالهي او تدبير الخلاص.

ان الله هو اله العهد، يرسل على الدوام اشخاصاً يسلطون على الاحداث اضواء العهد ويحييون به ايمان الشعب، هؤلاء الاشخاص هم الانبياء الذين يخلقون لدى الشعب الوعي بتاريخه المقدس. وتعكس اقوالهم وجوهاً متعددة لا سيما وجه المسيح الموعود ووجه الملكوت المقبل.

نجد في العهد القديم نصوصاً تاريخية حول بدايات الانسان المختار وحول مصيره ونصوصاً تشريعية كالوصايا ونصوصاً نبوية ونصوص صلاة كالمزامير ونصوصاً حكمية، كلها تذكّر بدون انقطاع عهد الله مع الانسان ومحبته له وللكون وتصف قدرته وجماله وبركته.

## العهد الجديد

يوجد انجيل واحد منسجم بمضمونه - والانجيل لفظة يونانية تعني بشرى - كتبه اربعة اشخاص : مرقس اولاً نحو سنة ٧٠ ثم متى نحو سنة ٨٠ ولوقا بين سنة ٨٠-٩٠ ويوحنا بين سنة ٩٠-١٠٠ . وكل واحد من هؤلاء الاشخاص يعكس كرازته لحياة يسوع واقواله واعماله. وكرازته مكيفة بحسب ظروف جماعته في الزمان والمكان ، سواء في فلسطين او رومة او اماكن اخرى. والانجيل في عقيدة المسيحيين ليس كلاماً حاملاً بشرى حقيقية خلاصية حسب، بل قوة خلاقة ، تحيي وتحرر المؤمن (١ قور ١/١٨) .. كما يوجد كتاب اعمال الرسل الذي يعكس حياة الجماعة المسيحية الاولى (الكنيسة) التي بشرّت بالانجيل في اورشليم اولاً ثم في انطاكيا وبلاد اليونان وروما. وهناك ١٤ رسالة لبولس تعالج اوضاع الكنائس التي اسسها ويرسم لها الطريق لاتباع المسيح.

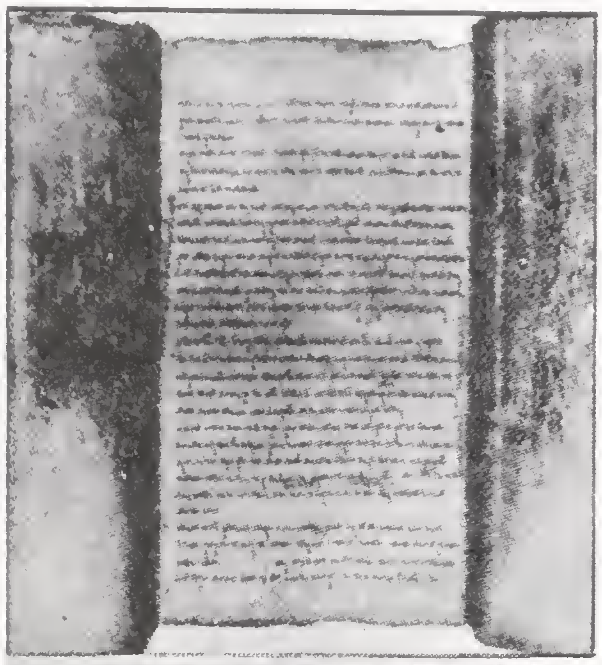

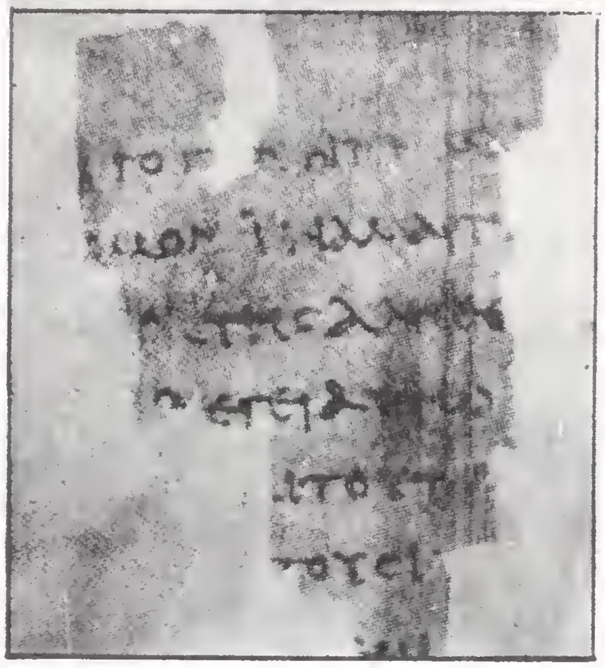

وتوجد رسائل لبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا اخي الرب . ويختم اسفار العهد الجديد سفر الرؤيا الذي يشجع المسيحيين المضطهدين ويقدم لهم الاحداث من منظور الهي شامل مستكملاً هكذا التاريخ المقدس. كل هذه الاسفار تتضافر لتقدم لنا اعلانا موحدا للبشرى. إنّ العهد الجديد هو ثمرة خبرة ايمان الكنيسة الاولى وتعميق روحي في سرّ الله والمسيح.

**« لم تأت اناجيلنا الى الوجود بين ليلة وضحاها، ككتاب دفع به الى المكتبة فجأة ثمرة جهد مؤلفه الخلاق. فكل نص للانجيل، من قبل ان يرى النور، حبل به طويلاً ونما في قلب جماعة، ليس صاحبه، نوعاً ما، سوى المترجم عنه. بمعنى انه لما راحت جماعة المسيحيين الاولين تتبنى هذا النص، وتسقط نصوصاً اخرى، ذاك ان الجماعة كانت تعرف ذاتها في هذا النص وتجد فيه تعبيراً عن ايمانها» (انتفاضة المسيح ص ١١٨) .**

## التحـــريف

لا يمكن ان يُحرَّف الكتاب المقدس، ولا فائدة لاحد من تحريفه. فهناك مخطوطات قديمة في كافة انحاء العالم. وبخصوص الانجيل هناك مخطوطات تعود الى سنة ١٥٠ ميلادية. وجميع المخطوطات تطابق النص الحالي المتداول بين جميع الكنائس المسيحية والمترجم الى حوالي الف لغة ولهجة في آسيا وافريقيا واوروبا. فلا مجال للتشكيك في صحته وهو من اكثر الكتب التي انكب عليها النقد العلمي بالتحليل والتمحيص. ويقول سفر الرؤيا «ان كان احد يزيد على هذا .. او كان احد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة» (٢٢/١٨-١٩).

## كيف نقرأ الكتاب المقدس ؟

قراءة الكتاب المقدس لا ينبغي ان تكون مطالعة اعتيادية كمطالعة اي كتاب، بل يلزم ان تكون صلاةً وان تتم بشوق ومحبة في سبيل ادراك الحضور الالهي الروحي من خلال احداثه وشخوصه ولاكتشاف المعنى الذي يعطيه لحياتنا الراهنة، ومن دون ان نترك انفسنا تتيه في البحث عن التفاصيل الثانوية. وهذا المعنى إنْ عشناه فسوف يجعل حياتنا مليئة بالرجاء والفرح.

كما يجب ان نقرأ العهدين وبنظرة شمولية فالواحد يكمل الآخر.

# يسوع المسيح مخلصنا

يسوع ـ ومعنى اسمه «الله يخلص» - دعاه المسيحيون الاولون بالقاب عديدة: النبي الذي «يعلن كلمة الله»، عمانوئيل اي «الله معنا»، المسيح اي «الذي مسـحه الله» ، ابن الانسان، ابن الله، الرب، صورة الله، المخلص ، المعلم ..

نعرف حياته من خلال العهد الجديد كما نجد اشارات عنه لدى بعض الكتاب اليهود والرومان. فيسوع ليس شخصية اسطورية، بل انسان حقيقي ولد وعاش في فلسطين، متنقلاً بين قراها ومدنها يكلم الناس عن مجيء «ملكوت الله»: يشفي المرضى، يعاشر الخطاة والمنبوذين ويحمل للجميع محبة الله وغفرانه وسلامه. يثور على العادات والممارسات الشكلية التي تفرغ الانسان من انسانيته. يندد بالظلم والاستغلال والتمييز بين الناس على اساس القانون او الدين او الجنس، ويدعو الى الحرية والعدالة والاخوّة واقتسام الخيرات انطلاقاً من كون البشر جميعاً متساوين في نفس الكرامة الانسانية والبنوة الالهية. وجمع حوله كل هؤلاء الهامشيين واهتم بهم. لذا كان من

الطبيعي للشيوخ التقليديين وللسلطات الدينية اليهودية ان يناصبوه العداء ويحاولوا التخلص منه، لان جدة تعليمه ونمط سلوكه يهددان نفوذهم وامتيازاتهم ويتنافيان مع نظرتهم عن الله والشريعة والانسان.

فكان ان اتهموه بالجنون والتجديف وحكموا عليه بالموت على الصليب. اما هو فلم يفعل شيئاً لسحق مقاوميه او للتغلب عليهم بالقوة، بل قَبِل ظروف حياته حتى اختبروا بانه حي، وراحوا يبشرون بقيامته ونالوا في «العنصرة» الروح القدس ليواصلوا عمله ويحملوا انجيله الى اربع جهات المعمورة.

## ١ - المسيح حي

قيامة المسيح تشكلّ النقطة الجوهرية للايمان المسيحي، وبدونها يضحي «ايماننا باطلاً وكرازتنا باطلة» ( ١ قورنثية ١٥/١٤). وقيامة المسيح ليست من نوع احياء جثة، لانه لم يخضع للموت ثانية مثل لعازر وابن ارملة نائين اللذين احياهما. كما انه لا ينبغي ان نرى في قيامته معجزة خارقة ولا ان نقرأ نصوص الظهورات بعقلية ساذجة. ان قيامته من نوع آخر يفوق نظام التاريخ، انها حقيقة ايمانية لا تبرهن بشواهد مادية بل تُقبل في جوّ من الايمان.

ولربما الافضل ان نقول بتواضع عميق بأننا لا نقدر ان نفسرّ القيامة كونها سراً نؤمن به ليس الا . وهذا الايمان المفعم بالفرح واليقين، والذي تعكسه روايات القيامة والصعود وحلول الروح، جعل الرسل

يذهبون الى العالم كله ويبشرون به ويشهدون له (١ قورنثية ١٥/٥-٩ و ١٤-١٩).

قيامة المسيح هي اساس حياتنا وهي بالتالي تهمّنا شخصياً وجماعياً، لانها تقول لنا شيئاً جوهرياً عن ذاتنا وبشريتنا. انها تدخلنا الى عالم الانتظار، عالم الرجاء وتغيّرنا منذ الآن. قيامته هي قيامتنا، فالمسيح ليس بطلاً معزولاً ، لكنه بكر البشرية الجديدة «ادم الجديد» من لحمنا ودمنا ..

## ٢ - المسيح ابن الله

هناك اناس لبّوا ارادة الله وصاروا بهذا المعنى ابناء الله - ويدعو الكتاب المقدس، على سبيل المثال، الانبياء والملوك ابناء الله. الا ان المسيح هو ابن الله بكل معنى البنوة العميقة. فالله غير المنظور يصير فيه منظوراً: «من رآني، راى الاب» (يوحنا ١٤/١٠). وهو صورة الاب الازلية، والاب يمنح هذه الصورة لكل مؤمن مشترك في بنوة المسيح يسوع (روم ٨/١٦-١٧). والتطابق على صورة الابن يتمّ في تغيير داخلي جذري متواصل (٢ قور ٣/١٨). ويكتمل نهائياً في المجد الابدي (١ قور ١٥:/٤٩). اذن يغدو المسيح نموذجاً ليصير الانسان ابناً لله «انه البدء، البكر من بين الاموات، لكي يكون هو الاول في كل شيء، ففيه ارتضى الله ان يحل الملء كله» (قولسي١/١٨). ولادة المسيح هذه ولادة من الله وليست ولادة خارجية بشرية، كما يظن البعض كمثل ولادة طفل من فعل رجل

وامرأة!.

ان الولادة التي نتكلم عنها تأكيد على ان الانسان يسوع المسيح ليس مجرد انسان نقل الينا كلمة الله كما ينقلها نبي «ان ههنا اعظم من نبي» (مرقس ٤١/١٢)، انما هو في عمق كيانه وحياته وارادته «كلمة الله» وابنه اي به وفيه كشف الله ذاته كما هو «آب» وفيه وضع حبه: «انت ابني الحبيب؛ بك سررت» (مرقس ١١/١). والانجيلي يوحنا يستعمل لفظة «الكلمة» ليتحاشى اي تفسير مشوّه. من ثم علينا ان نطهّر التعابير البشرية من مدلولها المادي لنقدر ان نفهم معناها الروحي الحقيقي !

## ٣ - المسيح الرب

بالنسبة الى الرسل كان يسوع انساناً، يعرفون عائلته وامه وعمله؛ لكنهم بشروا به بصفته الرب، رأس البشرية الجديدة الذي يحمل اليها الخلاص. قال يسوع : «كل سلطان قد اعطي لي» (متى ١٨/٢٨). انه قوة الله الخلاقة التي تحيي وتحرر.

## ٤ - المسيح المخلص

كل ما قام به يسوع من اعمال وتعاليم يظهره بمظهر من «يعيش في سبيل الآخرين»، فهو في الواقع، لم يبحث عن ذاته ولا عن اي امتياز او مركز، انما كان كل شيء فيه: حياته، موته، وقيامته في سبيل الآخرين. وهذا ما عبّر عنه بقوله: «ما من حب اعظم من هذا ان

يبذل الانسان نفسه عن احبائه» (يوحنا ١٥/١٣). وبما ان المسيح هو الحياة، فكل انواع الحياة يجب ان تقاس عليه، لانه بعمله اعاد للوجود قوامه وللانسان قيمته. ففيه نجد كمالنا البشري. هو «الالف والياء» لتحركنا والمقياس لعلاقاتنا. لقد قال «انا هو الطريق والحق والحياة ولا يمضي احد الى الآب إلاّ بي» (يوحنا ١٤/٦) اي بمثالي وبتعليمي. وعليه يقوم خلاصنا «انا الباب إن دخل بي احد يخلص» (يوحنا ١٠/٩). انه المعبر الى ما وراء كياننا الخاص، الى كيان الله الآب كابناء «نحن ابناء في الابن» (غلاطية ٤/٦). والقديسون خير مثال لهذا العبور اي «الفصح». فقد فهموا هذا النموذج المطلق وقبلوه وعاشوه بحماس وجذرية حتى الاستشهاد. هكذا تقوم شركة بين المسيح الابن البكر والمعمَّد الذي يصير مسيحاً آخر «فما انا احيا بل المسيح يحيا في» (غلاطية ٢/ ٢٠)، ويعتلن المسيح في كل اعمالنا ويوحّد مجمل احداث حياتنا.

وفي النهاية، ان اساس الايمان بيسوع المسيح هو ان يسوع المصلوب قد حصل على «عربون العهد» فاقامه الله وهو حي لديه وفي قلوبنا، ونحن ابناء العهد الجديد مسنودون ومبهورون من هذا اليقين بان من يتبعه ويتحد به سوف يحيا بالشكل عينه.

# الهنا محبة

## من هو اللـه ؟

اننا نقر بان الاجابة على هذا السؤال صعبة كون الله يفوقنا. ونعترف باننا بحاجة الى معونته للنفاذ الى سـرّه. ولا اقصد بالسّـر معنى اللغز والغموض ، بل الحقيقة الايمانية التي مثل الحّب، يستطيع الانسان ان يفهمها كل يوم اكثر فاكثر من دون ان يتوصل الى استيعابها ومعرفتها تماماً. فهناك جانب من النور هو في متناولنا وجانب من الظل يزول بقدر ما نتقدم في النور. فالدخول في سرّ الله يعني الدخول معه في علاقة ديناميكية كبيرة تنير حياتنا ومغامرة حّب رائعة. ولنا امثلة كثيرة في الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة: ابراهيم والاباء والقديسون .

يختلف الله عمّـا يفكره البشر انه هو. انهم يتصورونه على شاكلتهم وبحسب اطرهم. فاعتبروه سيداً قديراً ، قهاراً، غيوراً، ناقماً، رهيباً او الهاً مجرداً مثل اله الفلاسفة .. اما الهنا فمحبة. هكذا كشفه لنا ابنُـه يسوع المسيح «ان الله محبة» وقدرته ليست

سيطرة وتدميراً وانتصاراً، انما قدرة على المحبة. وصفاته كلها هي للمحبة والمحبة عطاءٌ وقبول. وحياة الثالوث هي حياة محبة اي حياة عطاء وقبول. فالاب حركة خالصة نحو الابن فهو اب من اجل الابن ومن خلال الابن نصير نحن ايضا ابناء، والابن هو في حركة خالصة نحو الاب وهو لاجل الاب، والروح القدس هو تبادل هذه الحركة الخالصة وحيويتها. هكذا نقدر ان نفهم قول يسوع «من راني راى الاب» اي راى الله (يوحنا ١٤/٩). الهنا قريب من الانسان الى ابعد حد، اله ندخل معه في حوار، اله ندعوه «بابا» كما فعل يسوع، اب لا يهدد احداً ولا يقهر احداً ولا ينتقم من احد.

اله لا يوجد فيه سوى المحبة والطيبة والنور والسلام والفرح. اله ينتظر ان يبادله ابناؤه المحبة ذاتها والطيبة ذاتها والنور ذاته والسلام والفرح. لنتذكر مثل الاب الحنون والابن الضال (لوقا فصل ١٥). ان رجوع الابن ليست فرصة للمعاتبة والانتقام بل فرصة للفرح والحياة.

ويسوع نادراً ما يستعمل لفظة «الله»، بل يفضّل بالاحرى الكلام عن «الاب» عن «الروح» عن «ابن الانسان». وعندما نصلي يطلب منا ان نتوجه الى «ابانا الذي في السموات». ان الثالوث هو الاسم المسيحي لله، كون الله في جوهره علاقة، اتصالاً، توقاً، بعثاً فبلاغاً: «كما ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم» (يوحنا ٢٠/٢١) و «اتيت لأَخْدُم لا لأَخْدَم» (متى ٢٠/٢٨). هذا هو عهد اله المسيحيين. ماذا نقدر ان نعرف اكثر من ان الثالوث تبادل دائم، تدفق غير محدود للحبّ والحنان. ان الهنا اله حي بكل معنى الكلمة «انا الحياة يقول

يسـوع» (يوحنا ١١/٢٥) و «انا هو الكائن» يقول الله لموسى (خروج ٣/١٤).

قد يظن البعض اننا مشركون، اعتقادا منهم باننا نعبد ثلاثة الهة: اب وابن وروح القدس. ولكن هناك من الكتاب المقدس ومن قانون ايماننا وكتابات ابائنا الاولين، نصوصا عديدة واضحة تقول : ان لا اله الا الله (تثنية الاشتراع ٤/٣٩؛ ٦/٤؛ اشعيا ٤٤/٦؛ ملاخي ٢/١٠؛ مرقس ١٠/١٨؛ ١٢/٢٩؛ ١ كورنتس ٨/٤). واننا نعلن في قانون الايمان: «نؤمن باله واحد اب ضابط الكل، خالق السماء والارض». ان الله روح وهو محبة والثالوث- وليس ثلاثة: اي ١+١+١=٣ - ، هو طريقة حضور الله محبة بالنسبة الينا: حضوره كآب وكابن وكروح. ويوجد تمييز في طريقة الحضور هذه، لكنه هو الواحد ذاته. فالله الاب هو المصدر: ظهرت محبته لنا بالابن يسوع المسيح الذي لم يعد حضوره بعد القيامة حضوراً ماديا بل صار حضورا ممجدا، وبالروح القدس الذي هو حضور الله للكنيسة ولكل مؤمن شخصياً. وعوض لفظة الحضور استعمل اللاهوتيون لفظة اقنوم اليونانية.

«صلاة ابانا الذي بحسب النص المسكوني الموحد»

ابانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء، كذلك على الارض. خبزنا الضروري للحياة، اعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا نحن ايضاً للمذنبين الينا. ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير، لان لك الملك والقدرة والمجد الى الابد.

# الروح القدس يسكن فينا

ان يسوع هو الذي كلمّنا عن الروح القدس : «وانا اسال الاب، فيهب لكم مؤيداً آخر ، يكون معكم للابد، روح الحق .. هو يعلمكم جميع الاشياء، ويذكركم بكلّ ما قلته لكم» (يوحنا ١٤/١٦، ١٧، ٢٦) .. بعد موت يسوع وقيامته، ظهر الروح القدس في حياة الكنيسة ليُساعدنا على فهم ارادة الله وليساعدنا ايضاً على الصلاة والاتحاد بالاب: «ان محبة الله قد افيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي اعطيناه» (رومية ٥٥). ولمّا نقبل الروح القدس ينفتح شخصنا ويسير على خطى يسوع. والروح هو الذي يوحّد الجماعة المسيحية في المحبة ويساعدها على العيش في الأخُوَّة والشركة. ومواهبه تبني الكنيسة لتغدوَ كنيسة حيةً، مُحبةً، مُخْصبة. وكما ان الروح في العهد القديم كان يحل على بعض الاشخاص المعينين مثل الانبياء، يحل اليوم ايضاً على اشخاص عديدين ويمنحهم مواهبه حتى يقوموا برسالة خاصة في الكنيسة ..

ان الايمان بالروح القدس يعني ان الله حاضرٌ في كل الذين يحيون حياته ويعكسون صورته ويقبلون ان يقودهم في حياتهم اليومية الاعتيادية الى كمال: «المحبة والفرح والسلام وطول الاناة واللطف والصلاح والامانة والوداعة والعفاف» (غلاطية ٥/٢٢-٢٣) انه يقيم معنا وفينا (يوحنا ١٤/١٧) حتى حين لا نشعر به احياناً .

الفارقليط ؛ لفظة يونانية تعني المعزي، المحامي، المُعين، وتشير الى الروح القدس - لا الى شخص بشري - روح الله الذي ارسله المسيح الى تلاميذه بعيد صعوده: «لا تبرحوا اورشليم، بل انتظروا موعد الاب الذي سمعتموه مني» (اعمال ١/٤).

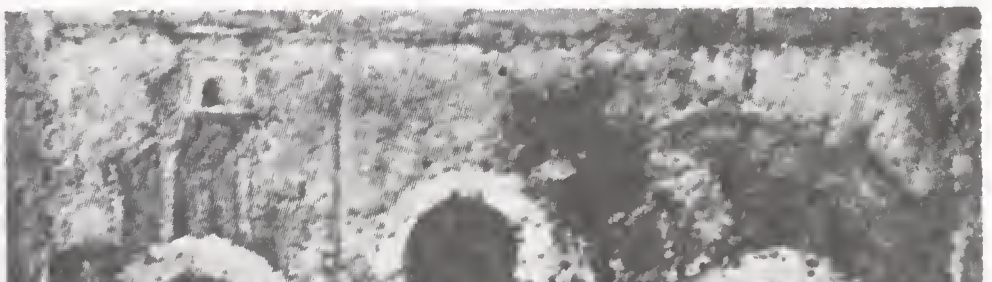

## ما هو السر ؟

لا بد ان نفهم معنى كلمة السر كما يجب. حين كنت طفلاً كانوا يقولون لي ان السر هو ما لا نستطيع ان نفهمه. فلو كان لي شيء من الذكاء، لكنت رددت، انه لامر غريب ان كان الله يكلمني، فلكي افهم. غريب ان نصرح من جهة بان الله يكشف لي حياته عن محبة وان لا نستطيع، من جهة اخرى، ان نفهمه .. فكأني بالضبط أقول لاحدكم، اكن لك كثيرا من الصداقة والعطف، فاعطني قليلا من وقتك لاروي لك حيـــاتي كلهـا، ما احبه وما اعمله وما هي صداقاتي .. تقولون ما الطفه ؛ فهذا برهان كبير عن صداقته. ولكن، ان اخذت اتكلم الصينية، ماذا تقولون، لقد جن، فهو يقول لي من جهة انه سيدخلني، عن محبة، في سر وجوده، ومن جهة اخرى يكلمني بالصينية؟

هذا تمـــاما ما يقولون عندما يصرحون بان السر هو ما لا يفهم .. ان القديس اوغسطينس لم يحدد قط السر بانه ما لا يفهم، بل ما لا ينتهي الانسان من فهمه وهو امر يختلف كل الاختلاف ..» (الاب فاريون ، فرح الايمان .. ١٥-١٦).

# مـريم امنــــا

قد نما تكريمُ شعب الله لمريم نمواً عجيباً، تحت اشكال متعددة خلال الزمن، لان لأم يسوع دوراً بارزاً في تحقيق عمل الله في خلاص البشر. فمريم ، هذه الفتاة الاعتيادية يختارها الله امّاً للمسيح. انها تسمع باهتمام دعوة الله وتعيشها بحرص كبير: «ها انذا امة للرب فليكن لي كقولك» (لوقا ١/٣٨). وهذه الصلة الجديدة الخاصة التي نمت وازدهرت يوماً بعد يوم في كيانها ووجودها جعلتها تكونُ حقاً «ممتلئة نعمة» و «بتولاً غير مدنسة» وصورة حيّة لله لم تشوّه ولم تُمسخ.

مريم ام يسوع، «بكر البشرية الجديدة» هي امنا ايضاً. رحمها، يقول مار افرام غدا الهيكل الحقيقي لولادة البشرية الجديدة «الكنيسة» اي الجماعة الملتئمة للصلاة وسماع كلمة الله. فنجدها في العلية تشترك مع الرسل في الصلاة (اعمال ١/١٤). انها قرابة روحية تتخطى القرابة الدموية «ان امي واخوتي هم الذين يسمعون كلام الله ويعملون به» (لوقا ٨/٢١). ولدور مريم واقعية روحية

شاملة تخاطب الانسان في مختلف اعماره واحواله، نوجزها في النقاط التالية :

- سماع صوت الله وتنفيذ مقاصده في واقعنا الانساني اليومي بما فيه من غموض وتدرج في السرّ .
- ايماننا : يجب ان يكون ناضجاً متجدداً ابداً مثل مريم، بحيث يقدر ان يغيّر ما يلزم تغييره في حياتنا . وان نضع انفسنا كلياً في خدمة الله والأخوة.
- الحفاظ على نقاوتنا وبساطتنا منزهة عن كل تفسير غريب وممارسة غير لائقة.
- ان نكون مثلها شهوداً ورسلاً «للبشرى» كلّ من موقعه.

هكذا تبقى مريم امنا، حاضرة ابدا في حياتنا ولا تنفصل عن يسوع المسيح ثمرة احشائها والذي اتخذ كل غنى بشريتنا.

**يقول المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بخصوص اكرام الطوباوية مريم :**

**«واذا ما فكرت الكنيسة بتقوى بمريم وتأملت بها على ضوء الكلمة المتجسد، فانها تدخلها بكل احترام وتقوى الى صميم سر التجسد وتتمثل اكثر فاكثر بختنها. فمريم هي الحاضرة فعلا في الصميم من تاريخ الخلاص، لتجمع فيها وتعكس بطريقة ما متطلبات الايمان العظمى؛ واذا ما كانت بالنسبة للمؤمنين موضوع**

مديح وتكريم، فانها توجههم الى ابنها وذبيحته والى محبة الاب، (دستور عقائدي في الكنيسة رقم ٦٥).

# الكنيســة

ولدت الكنيسة في يسوع وبه فقد جمع حوله تلاميذ علمّهم المحبة والخدمة في علاقاتهم؛ وكشف لهم «اسرار ملكوت السموات» (متى ١٣/١٦). فالكنيسة هي جماعة الذين على غرار الرسول بطرس يعترفون بأن يسوع : «هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦/١٦) ويَحيون معه حياة «ابناء الملكوت». فمع يسوع وُلدَ «شعب الله الجديد». وبعد موته وقيامته وحلول الروح القدس، قام تلاميذه بتشكيل جماعات جديدة في منطقة البحر الابيض المتوسط وحتى روما، وكل هذه الجماعات المسيحية تشكل الكنيسة. كما ان كلّ جماعة محلية تسمى الكنيسة ، والمكان الذي يلتقي فيه المؤمنون للصلاة والتعليم يُسمى هو الآخر الكنيسة.

**عملهـــا** : مواصلة عمل المسيح وتكملة رسالته مستمدة من الروح القدس؛ بحيث يَصِل الله الى كل انسان والى كل الجماعات البشرية، ولهذا السبب هي جامعة : «ستنالون قوةً بحلول الروح القدس عليكم، فتكونون لي شهوداً في اورشليم، وجميع اليهودية والسامرة، والى

اقاصي الارض» (اعمال ١/٨). وتوجد اشكال شتى للتعبير عن حياة الكنيسة وشهادتها لمحبة الله ونقل خلاصه فتسمى«جسد المسيح» و «عروسه» للدلالة على الصلة الوثيقة التي تربطها به. فالعلاقة مع المسيح هي التي تجعل من الكنيسة شعب الله، لذلك يصير الانسان عضواً فيها بالايمان وتقبل الاسرار وفي مقدمتها الافخارستيا التي هي سرّ حضوره الدائم ، ان يسوع بانشاء الكنيسة لم يرد انشاء مؤسسة دينية الى جانب المؤسسات القائمة انذاك، بل اراد ان يجمع ويدمج في شخصه البشر جميعاً؛ ويجعل منهم إخوة له وابناء الاب ذاته بالكرامة نفسها. شعب جديد لله يعيش أولوية المحبة والخدمة. وحياة الكنيسة هي حياة المسيح فالقضاء على الفقر والظلم والجهل والتخلف مسؤولية مرتبطة بالاعلان المسيحي للخلاص وتوجيه المجتمع وتحقيق السلام والمحبة والاخاء بين البشر هي من مسؤولياتها النبوية؛ فتغدو للبشر خميرة وحدة ورجاء وخلاص بالغ الفعّالية .

ان الكنيسة كالجسم بحاجة الى جميع الاعضاء. فكل المعمدين رجالاً ونساءً، يشكّلون الكنيسة ويكوّنون حيويتها. ويقولون فيها خبرتهم الايمانية ورسالتهم ويعبرون عن بحثهم وتساؤلاتهم. كلهم شركاء نشطون بكامل الحقوق والواجبات تجاه عمل الكنيسة بحسب ادوارهم ووفق المواهب التي أعطوا. انهم مع الاساقفة والكهنة يُساهمون في جعل الجماعات اكثر حيوية في الروح؛ ولكثير منهم مهمات في الكنيسة كالتعليم واعداد المؤمنين للاسرار ورعاية الفقراء والمرضى .. ان دعوة الله لها هي دعوة ديناميكية تجعل من البُعد

الاسكاتولوجي بعداً اساسياً يحملها على التجدد الدائم الى ان تبلغ «ملء قامة المسيح».

## الخدم المتنوعة في الكنيسة

الكنيسة مؤسسة فيها خدم متنوعة لاظهار مواهب الروح القدس وانماء الحياة في اعضائها، فهي بمثابة بستان واسع الارجاء ، فيه مكان لكل الورود ولكل وردة اريجها الخاص. ولا يوجد تهميش لاية مواهب ولا مفاضلة لاحد على الآخر «المسيح قد احبنا وغسلنا بدمه من خطايانا، وجعلنا ملكوتاً وكهنة لله ابيه» (رؤيا ١ /٦) . وتنظيم هذه الخدم لا يمكن تركه لحرية اي مسيحي، بل يعود الى الاساقفة بمعاونة الكهنة والرهبان وكل من لهم مواهب وكفاءات.

سابقا في الكنيسة الاولى كان يوجد فريقان لهذه الخدم والمواهب:

١ - مواهبيون متنقلون : الرسل ، الانبياء ، المعلمون ..

٢ - قياديون ومنظمون مقيمون : الاساقفة ، القسس ، الشمامسة

اما اليوم فتتمثل السلطة الكنسية في الاساقفة بالشركة مع اسقف روما (البابا اي الاب) ، خليفة القديس بطرس ودوره يقوم بالمحافظة على وديعة الايمان والمحبة والوحدة بين جميع الكنائس المحلية، المدعوّة الى الحفاظ على خصوصياتها ومواهبها .

**تنظيمها :**

اتبعت الكنيسة منذ مرسوم تسالونيكي عام ٣٨١ تنظيم الاقاليم والولايات المدني وهو اليوم على النحو التالي :

**البابا** : يرئس الكنيسة الجامعة بالمحبة والخدمة ويدعى «خادم خدام الله».

**البطريرك** : وهو للكنائس الشرقية «ابو الاباء» يرئس كنيسة محلية ذات خصوصية لاهوتية وليترجية وقانونية. مثل بطريرك الكلدان والسريان والارمن .. وسابقاً كان يوجد خمسة كراس بطريركية داخل الامبراطورية الرومانية هي : روما ، الاسكندرية، انطاكيا، اورشليم، القسطنطينية، واثنان خارجها هما : المشرق «كلدان واشوريون» وارمينية. وفي الكنائس غير الكاثوليكية ، البطريرك هو الرئيس الاعلى لطائفته.

**الاسقف** : يرئس مقاطعة كنسية تسمى ابرشية، ويسهر على الايمان وتنميته ورعاية المؤمنين عبر خدمة الاسرار والجوانب الاجتماعية..

**الخورنة** : هي رعيّة ضمن نطاق الابرشية يرئسها كاهن، وهي الوسط الروحي الطبيعي او العائلة المسيحية الكبيرة التي فيها يولد الانسان مسيحياً (في العماد) وينشأ ويتغذى (بمناولة القربان المقدس) ويتدرج في التربية المسيحية (التعليم المسيحي) وينمو ويكبر. وفيها يتكلل ويقتبل بقية الاسرار ويعبر حقاً عن انتمائه الايماني. من هنا تبرز اهمية المشاركة في حياة الرعية وحيويتها سعيا

الى انماء الايمان والأخوّة والخدمة والشهادة بين اعضائها.

**وحدة الكنيسة** : ان وحدة الكنيسة ليست سوى وحدة مبدئية، اي انها واحدة في مبدئها وراسها- اي المسيح - ولكن عليها ان تصير واحدة في واقعها. وهناك عدة محاولات للجمع بين الكنائس والتوفيق في وجهات نظرها. ونسمي هذه المحاولات بالحركة المسكونية؛ وللمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني قرار في الحركة المسكونية..

وعلى كل مسيحي ان يعيش هذه الوحدة وان يصلي من اجل تحقيقها كما صلى الرب يسوع :

**ايها الاب القدوس**

**احفظ باسمك الذين وهبتهم لي؛ ليكونوا واحداً كما نحن واحد. ليكون بهم ما بي من الفرح التام. قدسهم في الحق. ان كلامك حق. ليكونوا هم ايضا مقدسين في الحق. لتكون فيهم المحبة التي اياها احببتني واكون انا فيهم».**

**(يوحنا ١٧)**

# اسرار الكنيسة علامات حياتنا اليومية

لا تعتبر المسيحية نفسها تركيباً بنائيا لحقيقة الخلاص، بل مشاركة فعالة في الحياة الالهية ضمن هذا العالم الذي نعيش فيه. ومن هذا المنطلق ترى في الاشخاص والاشياء فيضاً من حب الله الذي يود اشراك الانسان في ما يختص به. وتنظر اليهم ككائنات مقدسة. وتبلغ هذه القدسية الشاملة ذروتها في المسيح سرّ الله الاعظم. وبصعوده تجتاز كثافة السرّ هذه الى الكنيسة التي تضمن استمرار حضوره وديمومته كـ «كلمة الله» وبشرى لحياة الناس عبر الزمن؛ مجسدة اياه في ظروفهم وواقعهم اينما كانوا وهذا ما نسميه التاوين. واذا كانت الكنيسة قد حدّدت سبعة اسرار تحتفل بها لايصال نعم الله الينا، الا انها لا تعتبرها تستنفد كل غنى نعمة التي من الممكن ان تأتينا بالف طريقة وطريقة. لذا ينبغي للمسيحي ان يربى بشكل يستطيع معه ان يرى السرّ في ما وراء حدود الاسرار السبعة؛ فيدرك بان بوسع الله ان يكشف لنا عن ذاته عبر العديد من الاشخاص والاحداث والاعمال، ويميّز بعقلية بالغة، الطقوس والرموز التي تعطي معنى ونعمة لحياته

وحياة الكنيسة «الجماعة» التي ينتمي اليها؛ وهكذا يغدو شخصا مستنيراً يعي ما يؤمن ويلتزم به. حينئذ يحمله المسيح في تيار البنوّة التي عاشها وكرسها بموته ولن تبقى بعد هناك اشياء حيادية؛ صماء!.

## معنى السرّ

كان المسيحيون الاولون يعرفون جيدا معنى السرّ ويعيشونه؛ ولم يكونوا يعتبرون السرّ بالضرورة غرضاً معيناً محدوداً، بل كانوا يعتبرون كل شيء مقدساً وعلامة لتجلي محبة الله وتصميمه: الكون، تاريخ البشر، الكتاب المقدس، الهيكل، الاشخاص العظام كالانبياء والآباء .. ويأتي المسيح في المقدمة. كما انهم اعتبروا الكنيسة، جماعة الايمان ، بما فيها من بعد مكاني وزماني بقانون ايمانها وطقوسها وقوانينها وتقاليدها ومؤسساتها وقديسيها وشهدائها وتاريخها - تواصلاً لسرّ المسيح.

وكانوا يستعملون حتى القرن الثاني عشر، مصطلحا يونانيا هو «ميستيريون» والذي يقابل المصطلح العربي «السرّ» والسرياني «رازا» وهو مقتبس من العهد الجديد. ومن ثم فضلّ اللاهوتيون استعمال لفظة «ساكرامينتوم : «قونشا» بدلا من اللفظة «ميستيريون» للدلالة على العلامات الحسية المقدسة او المعاني المقدسة التي من خلالها يمنح الله نعمته غير المنظورة للمؤمن. لذا فان هذه العلامات التي تبقى عناصر مادية استهلاكية من «الخارج» تتغير من حيث المضمون من «الداخل» بالنسبة الى المؤمن. فالخبز الذي

نصلي عليه في القداس لا يبقى خبزاً اعتيادياً، بل يحمل معنى وقيمة جديدين انه يغدو لنا جسد المسيح وعلامة حضوره حيّاً بيننا. ولقد ميّزت الكنيسة العلامات السبع المقدسة، كونها تمثل مراحل حياة الانسان الاساسية. انها ازمنة قوية يعيشها، لا منعزلاً عن الاخرين بل معهم. فكما في الولادة التي تعتبر «بداية» الحياة، لا يكفي ان يولد الطفل حتى يعيش وينمو، لكنه يحتاج الى اهل يقبلونه ويحبّونه ويدربونه على الحياة .. هكذا الحال بالنسبة الى المعمودية «الولادة الجديدة» التي هي بمثابة امتداد ارتباطه بالله الاب من خلال الابن يسوع وارتباطه بالعائلة الجديدة «الكنيسة»، التي يحتل مكانه فيها رسمياً عبر سرّ التثبيت. ولمّا كانت الحياة لا تدوم بدون غذاء، لذا فالقربان المقدس يغذّي هذه الحياة الجديدة ويقوي الشركة والوحدة بين المسيح الرأس والاخوة الاعضاء. اما الزواج فهو زمن قوي اخر لوجود الانسان، لذا كان السرّ، العلامة التي بها يدعم الله ميثاق الحب والامانة بين الزوجين ويباركهما. وكما ان المرض يهدّد حياة الانسان ويشعره بمحدوديته، ففي مسحة المرضى يختبر المؤمن ارتباطه بالله الاب ويستمد منه القوة. وهكذا الامر بالنسبة الى التوبة التي تُعيدُ الى الانسان الخاطىء، المنقسم على ذاته، الوحدة والتناغم وتجعله يختبر من جديد رحمة الله وغفرانه. اما الكهنوت فيشير الى اشخاص مفروزين لخدمة الجماعة ومتابعة مساعيها لتحقيق المصالحة والتناغم والنعمة والفرح. بهذه العلامات السبع تجسّد الكنيسة معنى وجودها وتؤمن ديمومة البشرى.

# المعمودية والتثبيت «مسحة الميرون»

المعمــودية هي ســـر الايمان، اي العلامة الحسية التي بها يعبر المسيحي بكامل حريته ووعيه، عن ايمانه بالمسيح وبتعليمه، والتجاوب مع كل ما يترتب عليه من التزامات وتضحيات - وينطبق هذا على البالغين فيما يبقى بالنسبة للاطفال منوطا بمدى شعور الاهل بمسؤولياتهم المسيحية - .. الى هذا الانتماء يرمز نزوله

الى الماء (الغطس) وكأنه يغرق او يموت عن الخطيئة لينهض الى الحياة الجديدة مع الله .

والمعمودية ليست سوى بداية طريق تقود المعمّد من خلال مفردات الحياة الى ملء قامة المسيح. وهذه الطريق يسلكها مع اهله والاشبين ومع الجماعة الكنسية التي يُصبح عضوا فيها : فيأخذ من الجماعة بقدر ما يعطي لها .. وهكذا تقوم شركة بين المعمّد والمسيح، وبينه وبين الجماعة المسيحية «الكنيسة» التي اندمج فيها. وتتعمق هذه الشركة بقدر ما يعي المعمّد التزاماته ويستثمر مواهبه لمنفعة الجماعة.

اما سر التثبيت ، ففي التقليد الشرقي يُسمى «مسحة الميرون» ويمنح في رتبة واحدة بعد العماد مباشرة، وفيه كما في سائر الاسرار، يلتقينا الله فنعطى الروح القدس لمواصلة عمل يسوع في بناء ملكوت الله . اننا في التثبيت ندرك تماما اننا شهود للانجيل ورسل له ...

# الاحتفال ورموزه

١ - تسجيل الاسم : انها المرحلة الاولى. يسجّل الكاهن اسم المعمّد - ويتخذ عادة اسم قديس - في سجل خاص كعلامة انتمائه الى عائلة المسيح «الكنيسة»، حافظة الايمان.

٢ - الكفر بالشيطان واعلان الايمان: يحدّد طالب العماد جهاراً موقفه من الخطيئة والشرّ ويُعلن عزمه في عيش متطلبات ايمانه بامانة. فيكفر بالشيطان واعماله ويعلن ايمانه بالله خالق الكل وبالمسيح مخلصاً وبالروح القدس حياةً وبمعـمودية واحـدة وبقيامة الموتى وبالكنيسة الواحدة الجامعة ..

٣ - المسحة بالزيت : هذه المسحة بالزيت المقدس اشارة الى انتمائه الى الله وارتباطه ارتباطاً صميمياً بالآب الذي يحبّه والابن الذي يخلصه والروح الذي يقدسه ..

٤ - خلع الملابس والتغطيس : خلع طالب العماد ثوبه قبل النزول في الماء يرمز الى خلع الانسان القديم والتحول الى الانسان الجديد. اما التغطيس في الماء فيرمز الى الموت عن الماضي

الفاسد، في حين يُشير الخروج منه الى النهوض لحياة جديدة اي حياة الابناء .

٥ - الثوب الابيض والاكليل : يرمز الثوب الابيض الى الحياة الجديدة المبنية على المسيح القائم، والاكليل الى المجد الذي يناله إنْ هو بقي امينا على النعمة. «بعد العماد يرتدي المعمّد ثوباً ابيض، رمز الانسان الجديد والخلود والنقاء وتمام الازمنة .. فمعموديته ترمز الى العرس وثوبه الى المجد المعّد له، وجمال حلته يشير الى جمال العالم الآخر. وما هو رمز الآن يصبح حقيقة انذاك» (نرساي الموعظة ٢١).

٦ – مسحة الميرون : الميرون خليط من زيت وعطور ، والمسحة بالميرون ترمز الى التثبيت في المعمودية والى مسؤولية المعمد بنشر عطر ايمانه في كل مكان بواسطة استثماره للمواهب التي يمنحه اياها الروح القدس .

**«نحن الذين اعتمدنا فيك ايها المسيح إحفظنا في ثوب ضيائك المجيد ..**

**انتم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح .**

**جميعكم ابناء الله في الايمان بيسوع المسيح .**

**اما تعلمون ان اجسادكم هي هياكل الروح القدس**

**مجدوا الله واحملوه في اجسادكم.»**

# القداس : الافخارستيا

يجتمع المسيحيون خاصة في الآحاد والاعياد للاحتفال بذكرى المسيح وعمله الخلاصي ولاستقبال الروح القدس، ورفع الشكر لله الآب على كل نعمه لاسيما على عطية ابنه يسوع ليقدسنا .

والاحتفال بالقداس هو اولا ذكر بمعنى اننا نعيد حدثا ماضيا ، وهو ثانيا تذكير كونه «نداء» الى جعله حاضرا ابدا. ففي القداس لا نتذكر فقط عشاء المسيح الاخير، بل نجدده الان بحضوره الحقيقي بيننا ونعلنه ونتطلع الى عودته ..

الافخارستيا هو تعبير عن ايمان المسيحيين بقيامة المسيح والسبيل للاشتراك التدريجي في حياته .

قال يسوع : « حيث اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون في وسطهم » (متى ١٨/ ٢٠) ثم قال: «من يأكل جسدي ويشرب دمي تكون له الحياة في ذاته» (يوحنا ٥٤/٦) وكان في الليلة الاخيرة قد قال: «خذوا فكلوا هذا هو جسدي .. ثم على الكأس : هذه هي كأس دمي المهراق من اجلكم .. اصنعوا هذا

لذكـــري» (لوقا ٢٢/١٩-٢٠) .

ونحن عندما نجتمع باسمه ونقوم بحركاته ونقول كلماته نكون حقاً في حضوره. القداس بالسريانية «قوذاشا» يعني تقديس ذاتنا وباليونانية يسمى الافخارستيا اي صلاة الشكر لله الاب كونه اعطانا ابنه يسوع ليقدسنا، ويسمى ايضا الذبيحة كون المسيح قدم ذاته لله من اجلنا، وقَبِلَ الموت ليبقى اميناً في اتمام رسالته ، حتى يتسنى لنا ان نعيش حقيقة في زخم محبة الله كابناء ومحبة بعضنا البعض كاخوة. فالاتحاد بالرب يجب ان يقودنا الى الاتحاد بالاخوة.

وتناولنا في القداس يعني على وجه الدقة هذا الاتحاد بالمسيح الحاضر سرياً في القربان في رموز الخبز والخمر والاتحاد باخوتنا حسب صلاة يسوع : «ليكونوا واحداً كما نحن واحد» (يوحنا ١٧/١١) اي ان نغدو مثله خبزاً مكسوراً لاخوتنا ! فالافخارستيا هي اساس الحياة المسيحية الحقيقية.

# الاحتفال ورموزه

الاحتفال بالقداس : ينبغي ان يشترك فيه جميع الحاضرين، انهم شعب كهنوتي لا ينفصل عن المسيح وهم جميعاً «يقدّسون» مع الكاهن بالصلوات والتراتيل وتقديم الذات والمناولة.

المحور : ذكرى موت وقيامة المسيح الحاضر في الخبز والخمر : الخبز ثمر الارض وتعب الانسان وهو رمز الالم واكسير الحياة، والخمر ثمر الكرمة ورمز الفرح بالخلاص والملكوت.

١ - رتبة الكلمة : يستمع الحاضرون في هذا القسم الى كلمة الله تُعْلَنُ لهم من خلال قراءات من العهد القديم والجديد. يتأملون فيها ويتغذون بها «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، بل بكل كلمة تخرج من فمّ الله» (متى ٤/٤) وتأتي الموعظة لتساعدهم على فهم بلاغ القراءات وتأوينها.

٢ - التطواف بالقرابين : المسيح يسير الى الصلب - المذبح - مقربا ذاته لاجلنا، والمشتركون في القداس يقدمون معه ذاتهم ..

٣ - رتبة السلام : يتبادل المشتركون السلام بمحبة المسيح اي

ينقّون قلوبهم من اية خصومات او زعل. انها علامة تأكيد على المحبة الاخوية «قداسنا محبة» !

٤ - رتبة التقديس : يسرد المحتفل كلام يسوع في العشاء الاخير: هذا هو جسدي ... هذا هو دمي .. ويكتمل هذا التقديس بابتهال الكاهن الى الروح القدس ليحل على القرابين .. وتبدأ حركة القيامة في المزج، اي عندما يغمس الكاهن الخبز المكسور بالخمر ويوحد قطعتي الخبز الذي يشير الى قيامة المسيح من بين الاموات، وما الرفعة سوى اشارة الى ظهوره للتلاميذ ..

٥ - رتبة التوبة : يندم المشتركون في الاحتفال على خطاياهم طالبين المغفرة من الله ومن الاخوة. انها دعوة لنزع الانسان القديم والاتشاح بالانسان الجديد الذي هو على صورة المسيح القائم ..

٦ - التناول : المسيح المنبعث يكسر لنا جسده فنتناوله بايمان وخشوع وفرح وحبذا لو يتم تحت الشكلين بسبب اهمية الرمزين !

٧ - الشكر والانطلاق : يشكر المتناولون المسيح الحي في قلوبهم وبعد البركة الاخيرة ينطلقون لعيش ما اختبروه والشهادة له.

## القداس في البدء

«فلما اتت الساعة جلس هو والرسل للطعام. فقال لهم : اشتهيت شهوة شديدة ان أكل هذا الفصح معكم قبل ان اتالم. فاني اقول لكم : لا أكله بعد اليوم حتى يتم في ملكوت الله .. ثم اخذ خبزا وشكر وكسره وناولهم اياه وقال : هذا هو جسدي الذي يبذل من اجلكم . اصنعوا هذا لذكري . وصنع مثل ذلك على الكاس بعد العشاء وقال : هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يراق من اجلكم».

(لوقا ٢٢/١٤ـ ٢٠)

«وعند اختتام الصلوات : نعانق بعضنا بعضا بقبلة مقدسة؛ ثم يقدم الى رئيس الاخوة خبز وخمر؛ فيقبلهما شاكرا؛ مسبحاً اب الجميع باسم ابنه يسوع المسيح والروح القدس؛ وكل الحاضرين يرددون : آمين .. وبعد ان يتلو صلاة التقديس ويجيب الشعب آمين يوزع الشمامسة على الحضور الخبز والخمر المقدسين؛ ويحملون معهم بعض الاعراض المصلى عليها الى المرضى الغائبين. وندعو هذا الغذاء الافخارستيا اي وليمة الشكر».

(القديس يوستينس ، الدفاع الاول ٦٥)

## القداس يقود مسيرتنا

«الافخارستيا هي ذبيحة التسبيح الكبرى. فيها تتكلم الكنيسة باسم الخليقة كلها ؛ فالعالم الذي صالحه الله حاضر في كل افخارستيا ؛ في الخبز والخمر ، في شخص المؤمنين وفي الصلاة التي نقدمها عنهم وعن جميع الناس. لان المؤمنين وصلواتهم متحدون بشخص الرب وبواسطته يتجلون ويقبلون. هكذا تكشف الافخارستيا للعالم ما هو صائر» (مجلس الكنائس العالمي ١٩٧٦).

## كيف نتناول ؟

«وعندما تقترب؛ لا تتقدم باسط اليدين والاصابع منفردة؛ ولكن اجعل يدك اليسرى عرشا ليدك اليمنى؛ لان هذه تتقبل الملك؛ وفي راحة يدك تقبل جسد المسيح قائلاً ؛ آمين. وتتقدس عيناك بلمس هذا الجسد المقدس؛ ثم تناول».

كيرلس الاورشليمي (العظة ٢١:٢٣)

# سرّ المصالحة

ان الله محبة «ان الله لا يريد موت الخاطیء، بل ان يعود اليه ويحيا» (حزقيال ١١/٣٣) والخطيئة هي رفض لمحبته هذه : او اقله هي فشل جزئي في مستوى التجاوب مع هذا الحب الذي يكنه لنا. وتكون مميتة عندما نقطع عن وعي وارادة حرة صلة الحب وعلاقة العهد مع الله ونرفض البنوة له ..

وسرّ المصالحة هو اعتراف الانسان بانه خطیء بحق هذا الحب الالهي المتجسد في محبة الاخوة ولم يعش مع المسيح الازمنة الجديدة؛ فيرتمي بين ذراعي الله للمصالحة ويتطلع بشوق الى نيل غفرانه ورحمته.

ان مصالحتنا مع الكنيسة الجماعة هي علامة مصالحتنا مع الله وعربون مغفرته لنا : يقر الخاطیء بمسؤوليته امام الله (١ يوحنا ١/٨٠١) وامام اخوته (يعقوب ١٦/٥) . ويأخذ الاحتياطات الضرورية لعيش هذا الارتداد الداخلي الذي يفرض تغييرا جذريا في حياته . انه حدث مهم وليس امرا اعتياديا. وقد اعتبرته الكنيسة الاولى بمثابة عماد ثان . ولم تكن تمارسه بسطحية كما

هي الحال اليوم.

وبالتالي من خلال اقتباله هذا السر يشعر الخاطىء بان الله يحبه ويقبله ويدعوه الى عيش هذه النعمة الجديدة والسعي بدوره لارتداد الخطاة واتمام المصالحة بين البشر.

## الاحتفال بالمصالحة

الخطيئة ليست شأناً فردياً، انما تهم كل الجماعة وهكذا الحال بالنسبة الى المصالحة. يقول مار اوغسطينس: «لا يقولن احد: عندما لا احبّ اخي فانا اخطأ ضد انسان، ولكن كيف لا تخطأ ضد الله عندما تخطأ ضد الحبّ». كيف نقدر ان نعود الى البيت الابوي من دون ان نتصالح مع اخوتنا، من دون ان نقبّلهم؟ فالسرّ لا يكون صحيحاً من دون المصالحة مع الاخوة .

هناك طريقتان للاحتفال بسرّ المصالحة :

١ - رتبة احتفال جماعي اي ضمن الجماعة الملتئمة للصلاة والتي تقر بضعفها وخطيئتها وحاجتها الى الغفران والعون. وفي رتبة تتضمن قراءات من الكتاب المقدس وفحص ضمير وابتهالات في ختامها يمنح الكاهن الغفران للتائب الذي يعترف فرديا بخطاياه ويلتزم بحياة جديدة.

٢ - الرتبة الفردية - ولا تزال هي السائدة في معظم كنائسنا - ترتكز على اعتراف فردي امام الكاهن الذي يمنحه - باسم الله والكنيسة - الحلة وهي صلاة ابتهال للغفران والرجاء .

ولتحديد مسؤولية الخاطىء لا بد ان تتوفر المعرفة والارادة الحرة. فان عملا شريرا لا يعتبر خطيئة ما لم يكن فاعله حرا ومدركا ان ما يقوم به هو تجاوز على الله او القريب . .

**خطران شائعان :**

- لا يزال الكثير من المسيحيين يفكرون بان التوبة سرد كامل للخطايا التي اقترفوها ويسمون هذه الممارسة الاعتراف. انه مفهوم ناقص ومشوه. فالتوبة هي مسيرة شاملة ونمو تدريجي نحو الصلاح والقداسة.

- امام احتفال الكنيسة برتبة توبة جماعية في المناسبات الكبرى؛ اخذ البعض يتصور بان ليست هناك حاجة الى التوبة وان كل الخطايا تغفر من دون تمييز مما جعلهم لا يفكرون بالخطيئة والتوبة التي تنطلق اساسا من وعي واقرار بالخطيئة.

«التمسوا الرب ما دام يوجد. ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه». (اشعيا ٥٥/٦-٧).

«النفس التي تخطأ هي تموت .. والمنافق اذا تاب عن جميع خطاياه التي صنعها؛ وحفظ جميع وصاياي؛ واجرى الحكم والعدل؛ فانه يحيا حياة ولا يموت».

(حزقيال ١٨/ ٢٠-٢٢)

# الـزواج

حياة الانسان من طبعها أخْذٌ وعطاء «شركة» وفي قِـمّة هذا العطاء يأتي الحّب بين الرجل والمرأة.

الرجـل : هو في كيانه النفسي والجسدي اكثر عطاء .

المرأة : هي في كيانها النفسي والجسدي اكثر قبولا .

وهذا العطاء من قبل الرجل والاستقبال لدى المرأة يشكّل سعادتهما الزوجية: سعادة قائمة على المساواة واحترام خصوصيات الاخر: طبيعته ، مزاجه ، حساسيته ، نفسيته ، نظرته ، بهذا الشكل يتكاملان تدريجياً .

لقد بدأ يسوع رسالته بحضور عرس في مدينة قانا (يوحنا ٢/١-٢) وفي نظره ان الله هو في اساس اتحاد الزوجين ويؤكد بان: «ما جمعه الله لا يفرقه الانسان (متى ١٩/٧). ويشير مار بولس «ان هذا السرّ لعظيم» (افسس ٥/٣٢).

وان المسيحيين الذين يفهمون الانجيل ينظرون نظرة عميقة الى الزواج اي الى الحبّ النقي الذي يربط بين الرجل والمرأة. انهم يجدون

فيه علامة اتحاد الله بالبشرية في شخص يسوع المسيح وعلامة اتحاد المسيح بكنيسته. انهم يعرفون بأن حبهّم الزوجي يجعلهم «يصيران جسداً واحداً» - اي كياناً واحدا، انساناً واحداً» وكونهم معمّدين يحمل لهم دعوة ونعمة لكي يكونوا العلامة المنظورة لاكتمال تدريجي لهذا السرّ العظيم.

ان سرّ الزواج هو مشروع حياة باكملها يبدأ بالتكليل ويستمر طوال العمر: في الصحة والمرض والغنى والفقر ويساعدهما على العيش بحسب ارادة الله وعلى تربية اولادهما تربية انسانية سليمة ومسيحية عميقة.

**وحدة الزواج :** في الحضارات القديمة كان تعدد الزوجات والطلاق امراً مألوفاً لأسباب اجتماعية واقتصادية ودينية؛ كأنجاب الاولاد والاعتناء بالاراضي والمواشي لتعزيز المكانة الاجتماعية وللدفاع عن القبيلة.. اما في المسيحية فالزواج المبني على الحبّ الحرّ الواعي والمسؤول لا يفسخ مهما كانت الظروف ويسوع يشجب الطلاق دون استثناء: «اما قرأتم ان الخالق منذ البدء جعلهما ذكراً وانثى وقال : لذلك يترك الرجل اباه وامه، ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسداً واحداً . فلا يكونان اثنين بعد ذلك، بل جسد واحد. فما جمعه الله فلا يفرقنه الانسان» (متى ١٩/٥-٧).

ولكن الكنيسة تُعلن بطلانَ زواج، عندما يقوم على الاكراه او الخدعة او لاستحالة القيام بالفعل الزوجي. وهذا ليس طلاقا ، بل زواج باطل اصلاً كونه يفتقر الى الاسس.

اما العفة في الزواج فلا تعني الانقطاع عن العلاقات الزوجية، بل صفاء تلك العلاقات، بحيث تكون تعبيراً عن الحبّ الكامل والعطاء غير المحدود الذي يحمله كل من الزوجين للآخر .. وهذا التخلي عن الذات ينمّي الحبّ الكبير ..

**مفهوم العائلة** : ان العائلة المسيحية هي شركة خصبة، شركة حب بين اشخاص متميزين - الزوجين والاولاد - ارادها الله على نموذج اتحاد المحبة فيه «الثالوث» الذي يربط الآب بالابن وبالروح القدس. ولكي يعطي الله صورة حيّة للثالوث، خلق الرجل والمرأة ليكونا جسداً واحداً ينتج منه ولد. وهذه الصورة ليست صورة عرضية وخارجية، بل انها صورة جوهرية وحميمة بالرغم من بقائها محدودة. ولهذا فالعائلة مدعوة بجميع اعضائها الى ان تعيش هذه الوحدة والشركة كما يعيشها الثالوث في تناغم تام مع احترام خصوصيات كلّ واحد وبالقداسة .

# الاحتفال ورموزه

يحتفل المؤمنون بزواجهم في الكنيسة في جوّ من الفرح والغبطة وتسمى الرتبة في طقوسنا الشرقية شركة الاكليل «بوراخ» . ويدخل العروسان في تطواف احتفالي الى الكنيسة وسط تراتيل واهازيج.

١ - طلب الرضى : يطلب الكاهن من العروسين الاعلان جهاراً عن رغبتهما الحرّة والواعية لقبول الواحد الآخر وبالتزام ما يترتب على هذا الزواج من مسؤوليات فيجيبان بـ «نعم» . بعده يضع الختن يدَه في يدّ العروس اشارة الى الاقتران والاتفاق مدى الحياة . ويتلو الكاهن صلاةً.

٢ - لبس الخاتم : يشير الخاتم الى رباط الحب والامانة بين العروسين الحرّين اللذين ينعمان بحرية ابناء الله.

٣ - الاكليل : يضع الكاهن الاكليل قائلاً: يضفر هذا الاكليل لفلان للفرح والمسرة الان والى الابد. انه تتويج لحبهّما فقد اصبح كل واحد منهما شريكا للآخر واصبح كلاهما عضوين في ملكوت الله.

٤ - صلوات البركة : يتلو الكاهن على العروسين صلوات البركة، طالباً لهما نعمة الاتفاق والانجاب والخيرات الروحية والارضية.. بعدَّه يوقعان مع شاهدين على صورة العقد.

**هما صورة الله**

**«عندما يتحد الرجل والمرأة في الزواج، لا يبدوان بعد كشيء ارضي، بل هما صورة الله نفسه. ان للحب ميزة خاصة، بحيث لا يعود الحبيبان كائنين اثنين، بل يصيران كائناً واحداً .. انهما ليسا فقط متحدين ، بل هما واحد .. الحب يغير جوهر الاشياء»**

**(يوحنا فم الذهب : مقالة في الزواج)**

# سرّ مسحة المرضى

لا يزال البعض منا يحافظ على الطابع المأسوي الرهيب للمسحة التي كانت تمنح لاناس على شفير الموت، قد فقدوا الوعي! في حين ان السر - وكل سر - ينبغي ان يطلب برغبة ووعي ليتفاعل في المؤمن ويسنده ويغذيه .. وان سر المسحة ليس طقسا سحريا يكمل المنازع بطريقة آلية ويجيز دخوله الى الجنة !

يَجد الانسان في المسيحية كماله وسعادته في الله ابيه. من هذا المنطلق اخذ «الكلمة» جسداً ليملأ كل ذي جسد من حضور الله ويجعله على مدى الزمن ابناً له.

لذا تعتبر الكنيسة مسحة المرضى استمراراً للعمل الذي قام به المسيح خلال حياته فقد شفى مرضى كثيرين (متى ٤/٢٤). وعلى اثره سارَ تلاميذه في الصلاة لاجل المرضى: «وكان التلاميذ يمضون ويكرزون بالتوبة ويخرجون الشياطين، ويدهنون بالزيت مرضى كثيرين ويشفونهم» (مرقس ١/١٢-١٣).

وتحثُ رسالة يعقوب الرسول المسيحيين قائلة : اذا كان فيكم

مريض، فليدع كهنة الكنيسة ليصلوا عليه بعد ان يدهنوه بالزيت باسم الرّب . ان الصلاة مع الايمان تُخلص المريض، وتعافيه، واذا كان قد اقترف بعض الخطايا غفرت له» (٥/١٤-١٥).

يقوم سرّ مسحة المرض بمسح المريض بزيت - قدّسه الاسقف في خميس الفصح - والصلاة معه ومع الجماعة الحاضرة حواليه من اجل ان يشفيه الرّب من اوجاعه ويسنده في محنته ويكون له طريق الخلاص. وكما ينفذ الزيت الى جسمه ، كذلك ينفذ الروح الى قلبه ويملأه من المحبة والرحمة والرجاء والقوة لمواصلة الجهاد. واقتبال المؤمن لهذا السرّ تعبير قوي في لحظة حاسمة من حياته، عن مدى تعلقه بالله ابيه وباخوته .. ويمكن منحه عدة مرات في السنة في حالة المرض الخطير حسبما اوصى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني.

## الاحتفال بالمسحة

يتم الاحتفال بالمسحة على طلب المريض ومشاركته ثم يتناول عادة القربان المقدس كزوادة وغذاء للمسيرة. وقد اخذت كنائس عديدة في العالم تمنح سرّ المسحة في الكنيسة لعدة مرضى في احتفال خاص وبحضور ابناء الرعية، وذلك لسببين : الاول لتعميق شعور المريض بعضويته في الجماعة الكنسية وعدم انعزاله عنها. والثاني لحمل الاصحاء على تحمل مسؤولياتهم تجاه اخوتهم المرضى من اهتمام وعناية وصلاة .

**مسحة المرضى وليس المسحة الاخيرة**

**«ان المسحة الاخيرة، والتي يفضل ان تسمى مسحة المرضى، ليست فقط سر الذين يكونون في خطر الموت الشديد، وبالتالي فان الوقت المناسب لقبولها هو حقاً عندما يبدأ المؤمن بالدخول في خطر الموت نتيجة ضعف جسدي او بسبب الشيخوخة».**

**(دستور في الليتورجيا ٧٣).**

# الكهنوت

## جماعة كهنوتية

لم يختر يسوع تلاميذه ليكونوا بديلاً طبيعياً للكهنوت اليهودي. كما ان الرسل رفضوا الكهنوت اللاوي القبلي واكدوا بوضوح بان الجميع، رجالاً ونساءً، يشتركون في كهنوت المسيح وهم مسؤولون عن عمل الخلاص: «انتم جيل مختار وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقتنى» (١ بطرس ٢/٩). وسفر الرؤيا : «إن الذي احبّنا، يسوع المسيح، الشاهد الامين .. خلصنا من خطايانا بدمه وجعل منا مملكة وكهنة لله ابيه» (١/٥-٦). ويرتكز كهنوت المسيحيين على العماد وخاصة على المسحة التي توحدهم بالمسيح. وفي كهنوتهم العام ينطلقون من منبع ايمانهم بالبشرى لتحويل ذاتهم واخوتهم الى نموذج للمسيح في السرّ الفصحي. ويغذي الروح القدس بمواهبه اعضاء الجماعة: فهناك كهنوت يعلّم وآخر يتنبأ وآخر يعزّي وآخر يترجم وآخر يخدم .. (١ قورنثية ١٢/٤-١١)و «الروح يفيض فيهم بالمحبة» (رومية ٥/٥).

## خدام مرسومون

يقوم سرّ الكهنوت بتكريس او «تفويض» بعض اعضاء الجماعة المسيحية ليخدموها في اعلان الكلمة وترأس الصلوات والاحتفال بالاسرار والعمل على «حفظ رباط الروح» بين اعضاء الجماعة الواحدة. وهؤلاء الاشخاص الذين يقومون بهذه الخدمة يدعون كهنة ويرتكز تفويضهم الى ايمانهم واخلاصهم لرسالتهم. والى جانب استعمالهم مواهبهم البشرية والمسيحية تماماً كسائر المؤمنين «العلمانيين» يعملون بحكم رسامتهم على تماسك الجماعة المسيحية. يشترك في سرّ كهنوت الخدمي - «الدرجة» - هذا : الاساقفة والقسس والشمامسة الانجيليون انهم خدام عطايا الله للمنفعة العامة.

## الاحتفال : الرسامة

يتم تكريس الاشخاص المفروزين للخدمة الكهنوتية عموماً في بدء الاحتفال بالقداس، حين يضع عليهم الاسقف يده للدلالة على تسليم الكهنوت ومنح مواهب الروح القدس، لاداء مهامهم .. اما بالنسبة الى الاساقفة فوضع اليد يتم من قبل ثلاثة اساقفة اشارة الى الشركة الكنسية والجماعية..

«لقد حان الوقت لان نعود الى فكرة كثيراً ما نعدها حقيقة غير قابلة للجدل. ان العلمانيين الكهنة والاساقفة وقداسة البابا – مع اختلاف الخدمات التي يؤدونها في الكنيسة – هم جميعاً مسيحيون لانهم معمدون ينعمون بالحقوق ويلتزمون بالواجبات النابعة من عمادهم المقدس. فلهم الحق في ان يكونوا مسيحيين اكثر فاكثر، وعليهم يقع واجب اعلان الايمان المسيحي بمزيد من الوضوح» (ارنيستو اوليفيرو ، حلم الله البديع ص ٩٣).

## تمييز الادوار

«داخل الكنيسة، يعيش الاسقف والكهنة واقع الخدمة والاسرار الواحد. والتمييز في الوظيفة، الذي يشهد له تمييز تقليدي في الدرجة، يمكن التعبير عنه هكذا: يمارس الاول خدمة الرئاسة والوحدة الراعوية مع كل ما تفرض من مسؤوليات نحو الكنيسة المحلية والكنيسة الجامعة. ويمارس الكهنة الخدمة ذاتها ضمن الكنائس المحلية، بالاتحاد مع اسقفهم وبالاعتراف بسلطته» (كتاب: نؤمن ×× ص ٣١٨).

# صلاتنا

ان مسيرة المؤمن مطبوعة بالصلاة؛ كون الايمان يقود الى الصلاة مثلما يقود النهر الى البحر. ومن لا يفهم الصلاة لا يفهم الايمان. فالصلاة لا تنفصل عن الايمان والرجاء والمحبة. ومن يعرف معنى الحب، يقدر ان يصلي حقاً.

نتجه الى الله مثلما تتجه الزهرة الى النور. فنضع انفسنا في حضرة الله، ونرتمي في احضانه بمحبة وثقة. فنصغي اليه، ونفتح له قلبنا ونقدم له طلباتنا شرط ان يكون لها معنى!

الصلاة تعني ان نترك نعمة الله تنفذ الى اعماقنا وتعمل فينا وتغيّرنا. وان نترك فرحنا يفيض؛ ان نقدّمه للذي اعطانا اياه. ان الانسان النقي، المنفتح، المتواضع، الذي يعرف حدوده وضعفه ويقبل ان يكون موضوع حب ومساعدة هو وحده يعرف ان يصلي. اما الانسان المتكبر المملوء من ذاته، فهو لا يدع للصلاة مكانا في حياته فالصلاة هي طريقنا الى القداسة . (طالع مثل القديس والعشار لوقا ١٨/٩-١٤) .

واوجه الصلاة متعددة : من ابتهال الى الله منعم بالحب، الى طالب العدالة والخلاص ورفع الشكر له ، او النــدامة على خطايا وتجــديد الثقة والعهد ..

**«توجيــه»**

**«لا تعمد الى الاكثار من الاقوال في الصلاة لئلا يتشتت عقلك في البحث عن الفاظ التضرع. فان كلمة واحدة من العشار - لوقا ١٨/٩-١٤ - قد استرضت الله، وصرخة ايمان واحدة من اللص خلصته، فالثرثرة في الصلاة كثيراً ما تجنح بالعقل الى التخيلات وتشتته، بينما الكلام المقتضب يجمعه» (يوحنا السلمي، السلم ١٠/٢٨).**

«اننا نعبر عن الصلاة بطرق شتى، ليس هناك طريقة نموذجية. اننا نقوم طوال النهار بتصرفات تروق لعيني يسوع، وهذه التصرفات تغدو صلاة، المسامحة مثلاً، المصالحة، نضال للتعريف بالمحبة. بقدر ما تظل الصلاة انتظارا للآخر؛ فهي ليست هروباً .. انتفاضة المسيح ص ١٩.

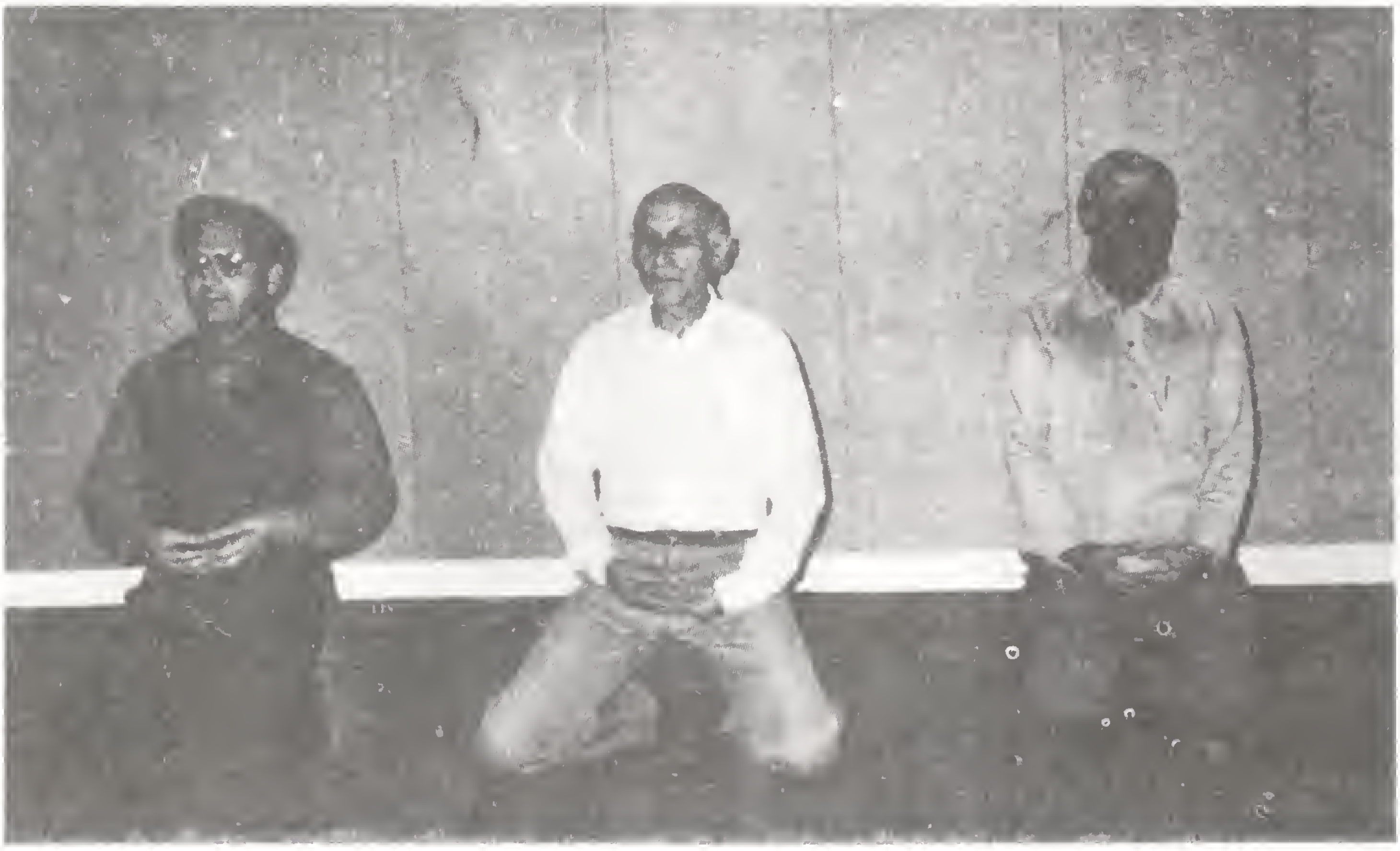

# اخلاقنا

ان الله هو الذي احبنَـا اولاً، لذا فان اخلاقنا المسيحية هي بمثابة الجواب على هذه المحبة. ايماننا هو في أبوّة الله لنا، وأخلاقيتنا هي طريقتنا في العيش كابناء له . ضميرنا يوقظ فينا خلقية خلاّقة، ناضجة، حرّة ، خليقة بنا ، كابناء وبنات له. والمسيح لم يرسم طريق الكمال المسيحي بتشريعات اخلاقية تفصيلية تشمل كل ظروف الحياة، بل ترك لنا مثالاً حياً، نستوحي منه اختياراتنا المتعددة ونستنير به في سعينا لتحقيق دعوتنا انه يريد ان نعيش معه: «من ثَبُتَ في وثَبَتُ فيه فذاك يثمر ثمراً جيداً» (يوحنا ١٥/٥).

لم يعلّم المسيح اخلاقاً تختلف عن الوصايا العشر التي كانت تقود شعب العهد القديم، لكنه اضفى عليها روحاً جديداً، وجعلها اكثر شخصيةً وحبّاً وانفتاحاً على الله والانسان. واظهر جوهر «الوصايا» في محبة الله والقريب - وهو كل انسان نلتقيه - وقد جعلها وصيةً واحدة.

ودعانا الى ان ننقّي نظرتنا فننظر الى ابعد من الممارسات الخارجية

، الى القلب «الذي منه تنبعث الافكار الرديئة» (مرقس ٧/ ٢٠) وان نتجدد من الداخل ونمتلىء من روح الله نفسه حتى نشترك في وليمة الفرح وليمة الملكوت .

اظهر المسيح باقواله واعماله كم ان الله هو حب وحنان (طالع لوقا فصل ١٥ مثل الاب الحنون) وطلب منّا ان نتشبه به في المغفرة والمحبة وفعل الخير حتى مع اعدائنا: «كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل» (متى ٥/ ٤٨).

انه ازال الفوارق بين الاشخاص - دينية كانت او جنسية او عرقية - طالما ان جميع البشر متساوون في كرامة الابناء «انتم جميعا اخوة» (متى ٢٣/ ٨) ودعانا ان نحب بعضنا البعض وان نعمق اواصر الاخوة والشركة بين البشر. واهتم خصوصا بالفقراء والهامشيين واكد على التزام العدالة والاخوة تجاههم : كلما صنعتموه باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي صنعتموه» (متى ٢٥/ ٤٠).

والخطيئة في نظره هي كلّ الافعال المناقضة لروح الله والتي تبعدنا عنه وكلّ ما يضرّ بالآخرين ويبعدنا عنهم.

حذّر من التعلق المفرط بالمال ودعا الى الاقتسام (متى ٦/ ٢٤ ولوقا ٦/ ٢٨).

كما حذرّ من روح التسلّط والكبرياء واعتبر السلطة خدمة وبذلا للذات «الاكبر فيكم يكون لكم خادماً» (متى ٢٣/ ١٢). فالاخلاق المسيحية تقوم اذاً، على العيش وفقا للانسان الجديد الذي اصبحناه حين اتحدّنا بالمسيح عن طريق الايمان والعماد فعلينا ان نتصرف كاولاد

حقيقيين لله يقودهم ويرشدهم الروح القدس والكنيسة خلال مسيرتها تدعو الى الامانة التامة تجاه روحية المسيح الانجيل في مجال الحياة الشخصية والزوجية والعائلية والمهنية بكل اوجهها : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. لذا على كل مسيحي ان يسأل نفسه :

- ما هو هدفي في الحياة /
- ما هي القيّم التي توجه اعمالي ؟
- ما هو المستقبل الذي اريد ان ابنيه لذاتي ولمجتمعي ؟

**«كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم ، إفعلوه انتم ايضاً بهم، هذا هو الناموس والانبياء» (متى ٧/١٢).**

**«ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير (متى ٥/٣٧).**

**صورة المسيحي هي صورة المسيح الحي فيه**

**«فالصورة التي تجعل من المسيحي مسيحيا؛ يجب ان تعتلن في كل اعماله؛ وان توحد مختلف احداث حياته وان تتجلى في كل ما هو منه؛ فانما هي المسيح الحي فيه .. ونعلها يختلف تبعا للظروف او الاحقاب؛ للفرح او العذاب؛ للشغل او اللقاءات . لكنها دائما هي . فمن خلال كل التغيرات يوجد خط واحد للمصير والتنامي؛ حيث ستعيد للمسيح حياته ليعيشها مجددا في كل مسيحي».**

**(رومانو كوارديني ، قيامة المسيح ٨٩)**

# رجاؤنا

المسيحي انسان طموح لا يعرف الاكتفاء ابدا. وقلبه يظل من دون راحة الى ان يلتقي بسيده. فرحه قد اعطي له، لكنه بشكل وعد. فالذي قال «انا هو» (يوحنا ٨/٢٤) قد قال ايضاً : «انا هو الآتي» (رؤيا ١/٨).

المسيحي رجل ايمان وانتظار. يؤمن بان الغد سيكون افضل من الامس وان الماضي والحاضر يفسران على ضوء المستقبل ... ويرجو ويسير ويصعد كون رجائه لم يتحقق، بل بدأ؛ فعملية تأليه الانسان لم تكتمل .. فهو مع الخليقة يئن من الم المخاض ويتوق الى كمال «حرية ابناء الله» (رومية ٨/٢١-٢٢). فلا يمكن بالتالي فهم الايمان المسيحي من دون ان يكون حاضراً في فكرنا بان السهم يميل الى تحقيق وعود المسيح، الى «تمام الازمنة» الذي يشير اليه سفر الرؤيا؛ هذا السفر المهم من العهد الجديد الذي ينتهي بهذه العبارات : «سآتي عن قريب: آمين ! تعال ايها الرب يسوع» (٢٢/٢٠) . انها رؤية العالم المتجه نحو البلوغ، نحو « سموات جديدة وارض جديدة»

(٢ بطرس ٣/١٣).

وبالنتيجة : يبقى التاريخ الحيز الذي فيه تتم «مَسّحَنة» العالم اي ترسيخ وجود المسيح فيه وبناء ملكوت الله. وعلينا تقع مسؤولية اعداده، ووضع اسسه، وتعجيل بلوغه. لقد صار الله انساناً ليصير الانسان الهاً كما يقول القديس غريغوريوس النازينزي، احد اباء الكنيسة البارزين من القرن الرابع؛ اي لتنتقل الينا الحياة الالهية كما اتت في شخص يسوع المسيح. وتأليه الانسان هذا يرافق تاليه الكون «المادة» كما ترمز علامة الافخارستيا - تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه - فتصبح كل الاشياء منطلقا - عبورا - للملاقاة، للنعمة، للسعادة، كون الانسان جزءاً لا يتجزأ من الكون ومتضامناً معه كما ينشد القديس فرنسيس الاسيزي والاب تيار دي شاردان «نشيد الكون». فالخلاص الموعود يشمل الخليقة كلها !.

ان الانسان كائن بشري لا يحقق انسانيته الا ضمن علاقته بالمجتمع وضمن أُطُر اجتماعية ونظم سياسية واقتصادية؛ فلا يمكن للمسيحي اهمال هذا البعد الاجتماعي في ممارسة المحبة التي تتطلب منه ان يعمل بالتعاون مع كل ذوي الارادة الصالحة في سبيل العدالة والتآخي.

## صـــــــلاة

«يا رب استعملني لسلامك. فاضع الحب حيث البغض، والمغفرة حيث الاساءة، والاتفاق حيث الخلاف، والايمان حيث الشك، والحقيقة حيث الضلال، والرجاء حيث اليأس، والنور حيث الظلمة، والفرح حيث الكآبة. يا رب استعملني لسلامك» (للقديس فرنسيس الاسيزي).

## خلقنا لنحيـا

ان محبة الله لنا غير منوطة بواقعنا نحن ، اي كوننا صالحين ام لا، فالله هو الصالح وبيان محبته، هو ذاته، حياته لاجلنا. ان نعلم ان الاب يعرفنا، يحبنا ، يهتم بنا، هذه هي خبرة الحياة كلها، وهنا ندرك معنى القيامة، معنى الحياة الخالدة، شرط ان نقبل بوعي الاشتراك في حياة الله، في هذا التاريخ المقدس الذي نسميه تاريخ الخلاص، اي تاريخ العلاقات بين الله والانسان، تاريخ العهد والقطيعة، المصالحة والغفران. انه تاريخ كل انسان يولد في قلبه الامل، الرجاء بمستقبل افضل انه فصح دائم، لكون فصح المسيح لم ينته والفصح ليس سوى الايمان الثابت بالولادة الدائمة في الاعماق، عبور من الشر الى الخير، من الحزن الى الفرح، من الظلام الى النور، من الحقد الى الحب، من الانكماش الى الانفتاح ، من الموت الى القيامة، الى الحياة بكل ابعادها واعماقها، هذا الفصح، التحول يدعونا المسيح الى عيشه في خبرة الحياة اليومية وبمعية اخوتنا.

(لويس ساكو موعظة القيامة ١٩٩١)

# بعض المراجع العربية


- انبرديس ، بيار، انتفاضة المسيح، تعريب الاب فرنسيس البيسري، بيروت ١٩٨٥.
- بسترس ، الاب سليم، اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر، ٣ اجزاء ، جونيه ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٨.
- ري مرميه، تيودول، نؤمن، جزأن، نقله الى العربية الخوري يوسف ضرغام، الكسليك ١٩٨٣ - ١٩٨٦.
- سيداروس ، الاب فاضل اليسوعي، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، بيروت ١٩٨٩.
- سيداروس، ألاب فاضل اليسوعي، بين وحي الله وايمان الانسان، بيروت ١٩٩٢.
- سيسبويه، برنارد، الانجيل الحي في الكنيسة، بيروت ١٩٨٧.
- شربنتييه، اسطيفان ، دليل الى قراءة الكتاب المقدس، ترجمة الاب صبحي الحموي اليسوعي، بيروت ١٩٨٣.
- عتيشا ، الاب يوسف الدومنيكي، الاسرار ينابيع الحياة، بغداد ١٩٨٦
- الاب فرنسوا ڤاريون اليسوعي، فرح الايمان، بهجة الحياة، ترجمة الاب صبحي حموي اليسوعي، بيروت ١٩٨٩.
- ومن المراجع الاجنبية اذكر :

Catechisme de L'eglise catholique plon/ name Paris, 1992.

# الفهرس


المقدمة ........................................ ٣
من هم هؤلاء المسيحيون ؟ ........................ ٥
كتابنا المقدس .................................. ٩
العهد القديم ................................... ١٠
العهد الجديد ................................... ١١
التحريف ........................................ ١٣
كيف نقرأ الكتاب المقدس ......................... ١٣
يسوع المسيح مخلصنا ............................. ١٤
المسيحي الحي ................................... ١٥
المسيح ابن الله ................................. ١٦
المسيح الرب .................................... ١٧
المسيح المخلص .................................. ١٧
الهنا محبة ..................................... ١٩
الروح القدس يسكن فينا .......................... ٢٣
مريم امنا ...................................... ٢٦
الكنيسة ........................................ ٢٩
الخدم المتنوعة في الكنيسة ....................... ٣١
تنظيمها ........................................ ٣٢
اسرار الكنيسة .................................. ٣٤

معنى السر ........................................ ٣٥
المعمـودية والتثبيت ................................ ٣٧
الاحتفال ورموزه .................................. ٣٩
القداس ............................................ ٤٢
الاحتفال ورموزه .................................. ٤٥
سر المصالحة ...................................... ٤٩
الاحتفال بالسر.................................... ٥٠
الزواج ............................................ ٥٣
وحدة الزواج ...................................... ٥٤
مفهوم العائلة ..................................... ٥٥
الاحتفال ورموزه .................................. ٥٦
مسحة المرض ..................................... ٥٨
الاحتفال بالسر ................................... ٦٠
الكهنـــوت ....................................... ٦١
جماعة كهنوتية .................................... ٦١
خدام مرسومون .................................... ٦٢
الاحتفال ورموزه .................................. ٦٢
صلاتنـــــا ........................................ ٦٥
اخلاقنـــــا ........................................ ٦٨
رجاؤنـــــا ........................................ ٧١
المراجـــــع ....................................... ٧٥

٢١٣ / ٤٢

ل ٩٩٥ لويس ساكو

أوين وايتش / لويس ساكو

بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ،

١٩٩٤

ص ٢٤،٥ سم

١ — المسيحية — (الايمان)

م ، و ا. العنوان

٩٩٤ / ٣٤٠

المكتبة الوطنية ( الفهرسة اثناء النشر )

# أومن وأعيش

الاب د. لويس ساكو